ISSN: 2321-7928

استعراض كتاب:

لمع الجمان في مفردات القرآن

- د. غياث الإسلام الصديقي[1]

عنوان الكتاب:	لمع الجمان في مفردات القرآن
اسم الكاتب:	د. أورنك زيب الأعظمي
جمع وترتيب:	د. محمد فضل الرحمن ماندال
عدد الصفحات:	315
الناشر:	مركزي پبليكيشنز دلهي (الهند)
سنة النشر:	2025م

تمهيد: القرآن الكريم كتاب الله وكلامه، وآخر الكتب السماوية، ومنبع الهداية والسعادة الأبدية، ومفتاح النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، وكنز العلوم والفنون، وأفصح الكتب وأبلغها، وأشدها تأثيرًا في القلوب والنفوس. وقد اهتم بشرحه وتفسيره عددٌ ملحوظٌ من العلماء والأدباء في كل زمان، وكذلك لاتزال كلماته ومفرداته تستلفت أنظار من يدرسها دراسة متأنية، ويتدبّر فيها، إلى آفاق واسعة، وتحفز المؤلفين على الكتابة عنها، فألفوا كتبًا قيّمة حولها، وأحدها هذا الكتاب إليكم.

المؤلف في سطور: الدكتور أورنك زيب الأعظمي من أساتذة الجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي، حيث يشتغل أستاذًا لقسم اللغة العربية وآدابها منذ 2014م، ومدير تحرير "مجلة الهند" الفصلية منذ 2012م. وقبل ذلك أكمل الدراسات الدينية في مدرسة الإصلاح بسرائ مير، أعظم كره عام 1996م، وأكمل بكالوريوس الأدب العربي في

[1] مدرّس ضيف، الكلية الطبية الآيورفيدية واليونانية التابعة لجامعة دلهي، الهند

الجامعة الملية الإسلامية عام 1999م، وأكمل الماجستير عام 2001م، والدكتوراه حول موضوع: "ترجمات القرآن الإنجليزية المختارة، دراسة تحليلية ونقدية" عام 2007م في جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي. وبالإضافة إلى ذلك، هوكاتب قدير، وشاعر مفلق، وله مؤلفات قيّمة حول الدراسات الإسلامية والأدبية والتاريخية؛ بما فيها "تطوُّر الشعر العربي في محافظة أعظم كره: دراسة تحليلية"، و"المقالات السبع"، و"حركة الترجمة في العصر العباسي" كما قام بمراجعة عدة كتب، وله أعمال مترجمة من الأردية إلى العربية، ومنها "المصادر الهندية للعلوم الإسلامية" ترجمة لكتاب "إسلامی علوم کے هندی مصادر"، وقد فاز الدكتور بجائزة رئيس جمهورية الهند لخدمتها للغة العربية عام 2015م. ومن إنجازاته العلمية هذا الكتاب الذي نعرضه عليكم.

جامع الكتاب ومرتّبه: هو الدكتور محمد فضل الرحمن ماندال، أستاذ دراسات عربية في إحدى المدارس الدينية، (المدارس) بالبنغال الغربية. وأكمل رسالته للدكتوراه حول "دور الحديث في اللغة العربية"، في جامعة فيسفا-باارتي، البنغال الغربية، وهو متخصِّص في شروح مفردات القرآن الكريم.

أصل الكتاب: إنه في الأصل مجموعة مقالات كما أوضح الدكتور عامر خليل الجراح في مقدمته على هذا الكتاب بعنوان: (في رحاب "لمع الجمان")، ونشرها الباحث على مدار سنوات في مجلّات ومواقع شتى. وقد عمد المؤلف في هذا الكتاب إلى إيضاح معاني مفردات قرآنية بناء على كلام العرب الأقحاح، وكان يبسط الشرح بإيراد الشواهد من كلام أقحاح شعراء العرب، ويقلب المعاني المتنوعة اعتمادًا على تنوع الدلالات أو اختلاف أحوال التعدية، ثم يختم في كل مقالة أو شرح معنى كلمة بالشواهد الشعرية بإيراد المعنى الذي يتوصل إليه مما يكون أقرب المعاني المستقصاة إلى المراد، ولا ننسى أن نشير إلى أنّ الباحث كان يستعين أيضًا على شرح معاني المفردات بالقران نفسه، وهو دعامة أساسية في التأويل والشرح. (لمع الجمان في مفردات القرآن، ص4)

ألّف الدكتور الأعظمي هذا الكتاب امتداداً لما قام به العلّامة عبد الحميد الفراهي من خدمة القرآن الكريم وشرحه، ويعتبره الأعظمي أستاذًا له رغم أنه وُلد بعد وفاة الفراهي بـ47 سنة، وهذا التلمذ عن طريق الاستفادة من مؤلفاته وأفكاره، فأشاد الدكتور عامر خليل الجراح بالمؤلف قائلًا: "وهنا بدت نجابة الباحث وأرابته في اتباع سنن أستاذه، فكان امتدادًا وفيًا له، وقبل ذلك هو وفاء للقرآن الكريم ولغته وهذا شأن المخلصين". (المصدر نفسه، ص4)

محتويات الكتاب: يشتمل الكتاب على إيضاح المفردات القرآنية التالية: طيرًا أبابيل، ولكنه أخلد إلى الأرض، الذي هو أدنى بالذي هو خير، أذاعوا به، اشدد به أزري، عليهم نار مؤصدة، أفول، فأمّه هاوية، في مقام أمين، ووجوه يومئذ باسرة، مثقال ذرة، وإن جنحوا للسلم فاجنح لها، جيد، حب الخير، بغير حساب، حاصب، الفرق بين الخاطئ والمخطئ، خليفة، يرسل السماء عليكم مدرارًا، يرتع، يوم ترجف الأرض والجبال، فلا رفث ولا فسوق، الركوع، وجوه مسفرة، سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم، استوى، بلغ أشده، يومًا يجعل الولدان شيبًا، تركيب "مقعد صدق" وأمثاله، تصدّى له، الصيام، أغنى وأقنى، ولوكنت فظًا غليظ القلب، أحسن تقويم، التكاثر، أكدى، كواعب، الكيد، لغوب، نار ذات لهب، متاع الحياة الدنيا، الماعون، خشية إملاق، النواصي، هلوع، منهمر، تترى، توارت بالحجاب والتوفّي.

بدأ المؤلف هذا الكتاب بإلقاء الضوء على كلمة "أبابيل" فقدّم قول الله تعالى: "وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤". (سورة الفيل)

ثم ذكر قول الأخفش: "يقال جاءت إبلك أبابيل، أي فرقًا. وطيرًا أبابيل. قال: وهذا يجيء في معنى التكثير، وهو من الجمع الذي لا واحد له".

فقال: "فالأبابيل جماعة من الخيل والإبل والحمر والطير والناس". وبالتالي استشهد على ذلك بمختلف الأشعار بما فيها قول زهير بن أبي سلمى:

وبالفوارس من ورقاء علموا فرسان صدق على جرد أبابيل

وشعر عامر بن الطفيل:

ترى رائدات الخيل حول بيوتنا أبابيل تردي بالعشي والبكر

وشعر سويد بن كراع العكلي:

ترى كل لون الخيل وسط بيوتهم أبابيل تعدو بالمتان وهيما

(المصدر نفسه، ص11)

وعلى هذا المنوال، أورد المؤلف عدة شواهد من شعر العرب لكلمة "أبابيل"، كما جاء بتوضيحات مختلف العلماء في هذا الصدد في الحاشية بما فيها: قال ابن قتيبة: أبابيل: جماعات متفرقة، وقال الطبري: طيرًا متفرقة، يتبع بعضها بعضًا من نواح شتى. وهي جماع لا واحد لها، مثل الشماطيط، والعباديد، ونحو ذلك".. وقال الفراهي: الأبابيل: جماعة من الخيل والطير وغيرهما. (المصدر نفسه، ص11).

وفي أثناء حديثه حول الكلمتين "الخاطئ والمخطئ" بيّن المؤلف ما هو الفرق بينهما، فأوّلا ذكر الآيات القرآنية في هذ الصدد: "فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾". (سورة يوسف)

"فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَـٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾". (سورة القصص)

"وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَـٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾". (سورة الحاقة)

وقال تعالى: "لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾". (سورة البقرة)

"ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٥". (سورة الأحزاب)

فيستنتج المؤلف من كلّ ذلك أن يبدو من دراسة هذه الآيات أنّ الخاطئ من ارتكب الخطأ عمدًا فنجد إخوة يوسف أنهم اعترفوا بخطئهم كما نجد أنّ الآيتين الأخيرتين تشيران إلى وقوع الخطأ بدون عمد.

وقد جاءت الكلمتان في كلام العرب وبنفس المعنى فقال لبيد بن ربيعة العامري:

والناس يلحون الأمير، إذا هم خطئوا الصواب، فقد يُلامُ المرشد

وقال ذو الرمة:

فلما استوت آذانها في شريعة لها غيلم للبُتر فيها صوائح
تنحى لأدناها فصادف سهمه بخاطئةٍ من جانب الكيح ناطح

وأنشد أبو الهيثم:

عبادك يخطؤون وأنت رب كريم، لا تليق بك الذموم

وفي المثل: "مع الخواطئ سهمٌ صائبٌ".

ونادرًاما يعني خطئ: أخطأ كما قال امرؤ القيس:

يا لهف هند، إذ خطئن كاهلا
القاتلين الملك الحلاحلا
خير معد حسبا ونائلا

والاسم منه خطأ (بكسر الخاء) كما قال تعالى: "وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ۝٣١". (سورة الإسراء)

وكذلك أورد المؤلف شواهد "أخطأ" في الشعر العربي فبعضها ما يلي:

قال امرؤ القيس:

فأخطأته المنايا قيس أنملةٍ ولا تحرّز إلا وهو مكتوب

وله أيضًا:

وتعدو كعدو نجاة الظباء أخطأها الحاذف المقتدر

وقال الأعشى الكبير:

فأصبن ذا كرم، ومن أخطأنه جر المقيظة خشية أمثالها

(المصدر نفسه، ص115-117)

وعلى هذا المنوال ناقش المؤلف كلمة "بلغ أشده" وذكر أنّ هذا التعبير جاء في مواضع من القرآن الكريم في اليتامى: "... وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ... ﴿١٥٢﴾". (سورة الأنعام)

هذا التعبير مثل تعبير "بلغ الحلم" كما في قوله تعالى: "وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾". (سورة النور)

ولكن بين التعبيرين فرق لطيف فيبدو من تتبع آيات القران عن التعبير "بلغ أشده" أنه منزلة وسط من منازل حياة الإنسان الثلاث- الطفولة والكهولة والشيب. فلا يكفي فيها أن يكون الرجل بالغًا فقط بل يشترط فيها أن يكون قادرًا على التمييز بين الخير والشر، النافع والضار. فلا بد فيها من أن يكون متصفًا بصلاحية الحكم، وهذه الصلاحية يمكن أن تزوره في حين بلوغه الحلم وبعد تجاوز تلك المدة حتى تمتد إلى

مدة أربعين سنة، مدة الكهولة. لنقرأ الآيات التالية:

يقول الله تعالى في اليتامى: "... وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ... ﴿١٥٢﴾". (سورة الأنعام)

ويحدّد مفهوم الرشد هذا في موضع آخر من سورة النساء فيقول: "وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ... ﴿٦﴾". (سورة النساء)

فكان مدّة الرشد هي مدّة بلوغ النكاح ويقول في موضع من كتابه العزيز: "...ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ...﴿٥﴾". (سورة الحج)

وأيضًا قال: "هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾". (سورة غافر)

فكأن مدة البلوغ هي المرحلة ما بعد الطفولة والمرحلة ما قبل الشيب. ويقول في موضع وهو يعيّن هذه المدة عند صلاحية الاستواء فيقول: "وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾". (سورة القصص)

وفي موضع آخر من كتابه الحكيم يحدّد هذه المدة في أربعين سنة فيقول:

"وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ

ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥". (سورة الأحقاف)

وبالتالي ساق المؤلف عدة شواهد على ذلك من شعر العرب بمن فيهم الفرزدق الذي قال:

رأيتك يا أبان تممت لمّا بلغت الأربعين، تمام بدر

وقال أبو حية النميري:

دنت فطمت حتى علا كلّ مفرق لها من سنيها الأربعين قتير

وبعد ذلك يقدّم المؤلف استنتاجه من هذه الاستعمالات أنّ مدة بلوغ الأشد هي التي توجب صلاحية التميز بين النافع والضار مع بلوغ الحلم وهي يمكن أن تكون عشرين سنه كما يمكن أن تكون ثلاثين سنة. فالأصل فيها اتصاف البالغ بصلاحية التميز بين الخير والشر. (المصدر نفسه، ص180-182)

ومن أحسن مضامين الكتاب ما كتبه المؤلف حول "أحسن تقويم" فأوّلًا ذكر سورة التين كاملًا: "وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١ وَطُورِ سِينِينَ ٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ٧ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨".

ثم ذكر قول الطبري حول "أحسن تقويم": وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: أن معنى ذلك: لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة وأعدلها؛ لأنّ قوله (أحسن تقويم) إنما هو نعت لمحذوف، وهو في تقويم أحسن تقويم، فكأنه قيل: لقد خلقناه في تقديم أحسن تقديم.

وقُدّمت شواهد من الشعر أن الشعراء العرب استخدموا هذه الكلمة لتقويم الرماح أصلاً، وتقديم الرماح يعني كونها صلداً، مستقيماً، مصقولاً لكي تدخل في صدر

العدوّ. قال عنترة بن شداد العبسي:

جاءت يداي له يعاجل طعنة بمثقف صدق القناة مقوّم

وقال حرب بن مسعر:

وأوجزتُه لدنَ الكعوب مقومًا نفرّ صريعا لليدين وللفهم

ومنه استعير لإقامة درء العدوّ فقال عبدة بن الطبيب:

ومقامِ خصمٍ قائمٍ ظلفاته من زلّ طار له ثناءٌ أشنع
أصدرتُهم فيه أقوّمُ درأهم عضّ الثقاف وهم ظباءٌ جوّع
فرجعتُهم شتّى كأنّ عميدهم في المهد يمرث ودعتيه مرضع

وقال ربيعة بن مقروم الضبي:

فيا ربّ خصمٍ قد كفيتُ دفاعه وقوّمت منه درأه فتنكّبا

وقال الفرزدق:

وأغنيت من لم يغنَ من أبطأ السرى وقوّمتَ درءَ الأزور المتجانف

(المصدر نفسه، ص219-220)

وبعد تقديم عدة أشعار العرب لتوضيح هذا المعنى يقول المؤلف: وبالجملة فكلمة "تقويم" تعني إزالة العوج، ولكن هناك فرق لطيف بين الإقامة والتقويم فالتقويم أبلغ وأشدّ من الإقامة.

ومن تقويم العوج والميل استعار القرآن هذه الكلمة لإزالة أي نقص في الإنسان، وبعبارة أخرى تيسير الإنسان بكلّ خصائص ممكنة من الصورة والسيرة فكما جعله على أحسن صورة فكذلك وهبه أحسن المواهب وأجودها ولا سيما التمييز بين الخير

والشر، النافع والضارّ. يقول الله تعالى:

"وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠". (سورة الشمس)

ويوضح المؤلف أنّ حرف "ثم" في الآية السابعة عشر من سورة البلد: "ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧"، تقوم مقام "ثم" في الآية الخامسة لسورة التين: "ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥". (المصدر نفسه، ص222)

وأما إضافة اسم التفضيل إلى نكرة واحد أو جمع فيعني الدرجة العليا (The best/The worst) كما قال عمرة بن الخثعمية:

هما يلبسان المجدَ أحسنَ لِبسةٍ شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما

وقال طرفة بن العبد:

وإن أحسنَ بيتٍ أنت قائلُه بيتٌ يقال، إذا أنشدتَه، صَدَقَا

وقال عنترة بن شداد العبسي:

منهم أبي شدّاد أكرمُ والد، والأمّ من حامٍ فهم أخوالي

وقال جرير:

ولقد أراك كُسيتِ أجملَ منظرٍ ومع الجمال سكينةٌ ووقار

فـ"أحسن تقويم" يعني أحسن خلق، وأكمله. وعلى هذا سمّى الله تعالى نفسه "أحسن الخالقين" حين ذكر مختلف مراحل خلق البشر فقال: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٤". (سورة المؤمنون) (المصدر نفسه، ص223)

الخاتمة: وبعد قراءة هذا الكتاب، نتوصل إلى أنه كتاب مفيدٌ جدًّا حول موضوع مفردات القرآن، ومفعمٌ بدررٍ أدبيةٍ من مختلف دواوين الشعر العربي، ولا شك أنّ الدكتور أورنك زيب الأعظمي قدّم بهذا التأليف إضافة قيّمة إلى المكتبة العلمية والفكرية والأدبية. إنه مزيج من تفكّر المؤلف وتدبّره في آيات الذكر الحكيم، واستخدامها لدى العرب الأقحاح في الشعر والنثر. فجاءت فيه كثيرة من الأشعار التي توضح معاني مفردات اقتبسها المؤلف من القرآن الكريم، كما وردت آراء علمية لأدباء العرب حولها، فأصبح الكتاب مجديًا للغاية لقرّاء الدراسات القرآنية والمهتمّين بالشعر والأدب على السواء.